بسم الله الرّحمن الرحيم

Voice of Bahrain

صوت البحرين

BM Box 6135, London, WC1N 3XX العدد ١٣٠، نوفمبر ١٩٩٣م، جمادى الاولى ١٤٠٤هـ

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

دائرة التوتر تتسع وآل خليفة هم المسؤولون

الاقتتال الداخلي بين افراد العائلة الحاكمة شيء، والعلاقة مع الشعب شيء آخر. فمهما كانت العلاقات الداخلية متوترة، فان الخشية من الشعب هي التي تطبع مواقف آل خليفة من المواطنين البحرانيين. ولقد بلغت المواجهة بين افراد آل خليفة ذروتها في النزاع المكشوف الذي نشب في شهر سبتمبر الماضي بين رئيس الوزراء واخيه الاصغر، لكن ذلك التوتر في اعمدة الحكم لم يؤثر على سياسة الحكومة تجاه ابناء الشعب، ولعل ذلك يعود الى اطمئنان آل خليفة الى السياسة الغربية الداعمة لنظامهم. فما يزال الموقف البريطاني يدعم حكم آل خليفة، وهذا ما فهم من خلال اللقاء الذي تم بين الامير وبين رئيس هيئة الاركان لسلاح الجو الملكي البريطاني، السير مايكل غريدون، الذي كان في زيارة رسمية في البحرين الشهر الماضي. وتؤكد ذلك الزيارات الميدانية للمسؤولين البريطانيين والامريكيين الآخرين. كما ان السياسة الغربية بشكل عام التي تعتبر منطقة الخليج ساحة لعملياتها السياسية والعسكرية بسبب احتوائها على النفط تنطلق على اساس الالتزام بدعم الانظمة الحاكمة وعدم التفريط بها، حتى لو كان هذا الدعم على حساب التراجع عن المبادىء والمثل المرتبطة بالديمقراطية وحقوق الانسان.

نقول ان التوتر في العلاقات بين افراد العائلة الحاكمة لا يتبعه تغير في الموقف حيال القطاعات الشعبية المطالبة بالتغيير. فبالرغم من المواجهة التي حصلت بين خليفة ومحمد مؤخرا فقد استمرت حملات الاعتقال والتعذيب في البحرين بالرغم من الهدوء النسبي الذي يسود الاوضاع في المنطقة عموما. وخلال الشهر الماضي حصلت اعتقالات عديدة كان اهمها اعتقال العالم الديني السيد ضياء الموسوي في ٢٦ سبتمبر الماضي الذي لم يطلق سراحه بعد، كما اعتقل بعده اشخاص عديدون منهم مهدي السعيد وزهير اسماعيل بدر و علي الجلاوي (انظر الاخبار في هذا العدد). هذه الاعتقالات والاستجوابات رسالة واضحة بان الحكومة لن تتاثر بما يحدث في صفوف افرادها وان العلاقة مع الشعب تاخذ منحى واضحا ولا جدوى من التعويل على ما يحدث داخليا في صفوف العائلة الحاكمة. كما انها تاتي لتؤكد ثقة الحكومة بعدم تصاعد اصوات المعارضة لسياساتها داخل الدوائر الرسمية الاوروبية. وبالتالي فان النتيجة التي تود حكومة آل خليفة توجيه انظار المعارضين اليها هي ان سياسة المواجهة و الاحتواء مستمرة، وان المعارضة لن يكون بمقدورها حمل الحكومة على تغيير سياساتها ومواقفها.

ان من غرائب هذا العالم ان يكون بمقدور نظام كنظام آل خليفة ان يمارس القمع والارهاب كسياسة ثابتة بدون ان يخشى ردة فعل من جانب النظام الدولي. فيذهب وزيرالخارجية الى نيويورك ويلقى كلمته في دورة الامم المتحدة ويتلاعب بالكلمات والالفاظ في الوقت الذي تمارس اجهزة القمع لدى حكومته كافة وسائل العنف والتنكيل ضد الابرياء وضد من يرفع صوته مطالبا بالاصلاح السياسي. ليس هناك في هذا العالم، برغم التطورات السياسية الدولية، جهة تقتص للمظلوم من الظالم او على الاقل تردع الظالم عن ظلمه. لكن هذا النظام الدولي مستعد لشجب اي عمل يقوم به مظلوم في مكان ما للدفاع عن نفسه بحجة مكافحة الارهاب. وفي بلد مثل البحرين، حيث اغلقت الحكومة كافة منافذ الحوار وجعلت لغة العنف والقمع هي اللغة الوسيطة بينها وبين الشعب، كيف يمكن ان تهدأ الامور خصوصا في ضوء اصرار الحكومة رفض الاحتكام الى الدستور، ومحاولة فرض العلاقة من جانب واحد، وعدم السماح لعلاقة متعددة الاوجه و المنطلقات. اليس في ذلك دعوة صريحة الى الخروج على «القانون» واثارة المواجهة والشغب؟

في حالات نادرة اضطرت الحكومة الى الرجوع الى الشعب لاستغلال قدراته لحماية مصالح السلطة. فعندما توترت العلاقات بين آل خليفة وآل ثاني عام ١٩٨٦، كانت وفود حكومة آل خليفة تنتقل من قرية الى اخرى لتعبئة المواطنين الى جانب الحكومة لمواجهة التهديد القطري. وحدها كانت الحكومة تدرك اهمية السند الشعبي في مواجهة التهديدات الخارجية. وعندما طرحت الامم المتحدة مسالة تحديد مستقبل البحرين في العام ١٩٧٠ للاستفتاء الشعبي العام، كان آل خليفة بحاجة الى الدعم الشعبي، فبعثت وفودها الى النوادي و الجمعيات لحثها على تبني مواقفها. ولكن عندما

التتمة على ص ٤

حصاد القمع في شهر

● اقيمت في ليلة الجمعة الاول من اكتوبر ١٩٩٣ اربعينية المرجع الديني السيد ابوالاعلى السبزواري في مسجد مؤمن بالعاصمة، وقد احاط رجال المباحث بالمسجد خلال الحفل للتعرف على الحاضرين واستفزازهم.

● وفي ليلة السبت ١٩٩٣/١٠/٢ اعتقل مهدي السعيد وبقي معتقلا اياما عديدة لاسباب غيرمعروفة، وفي الليلة التالية اعتقل زهير اسماعيل بدر ثم اطلق سراحه واستجوب مرة اخرى يوم الاثنين ٤ اكتوبر. كما اعتقل في الفترة نفسها علي الجلاوي وبقي معتقلا حتى الآن.

● قامت السلطة بتفتيش مسجد الخضر في قرية باربار وليس معروفا سبب ذلك

● في يوم ٩٣/٩/٢٦ استدعي الحاج حسن الساعاتي الى مبنى الاوقاف الجعفرية واجتمع معه مجموعة من القائمين على مجلس الادارة يراسهم صادق البحارنة. هددوه بالسجن واعتبروه مسؤولاعن الاحتفالات التي تدور في مسجد مؤمن.

● في ذكرى مولد الامام الحسن العسكري، ندد المشاركون ضمنا بموقف ادارة الاوقاف الجعفرية كما رفعوا هتافات «الموت لامريكا والموت لاسرائيل». احد رجال المباحث طرد من المسجد بعد ان اكتشفه المشاركون في الحفل.

● في نفس الاسبوع استدعي للتحقيق كل من جميل العكيفة، جعفر صليل، عباس كلزمان، سيد احمد سيد نعمة.

● اطلق سراح سيد علوي العلوي (ابو غايب) في تاريخ ٩٣/٩/٣٠

● استدعي للتحقيق في يوم ٩٣/١٠/١١ كل من جميل علي سلمان وجعفر صليل.

تمديد فترة السجن بدون محاكمة

الشاب محمد حسن مرهون من سكنة منطقة النعيم بالمنامة اعتقل مع مجموعة من اصدقائه في عام ١٩٨٣ حينما كان عمره ١٩ سنة وتعرض لتعذيب شديد واجبر على التوقيع على اعترافات مكتوبة مسبقا متضمنة تدريبه على السلاح. كل ما في الامر انه كان في ايران مع عائلته في زيارة للعتبات المقدسة عام ١٩٨١ عندما كان السفر بين ايران والبحرين مسموحا به. ولكن عادل فليفل وزيانيته جن جنونهم حينما راوا جوازه مختوما بدخول ايران. فاراد فليفل ان يثبت لاسياده انه نجح في القبض على مجموعة يراسها (شاب صغير) زار ايران لمدة ٣ اسابيع مع عائلته. بعد ان حققوا معه اشبعوه اذى وتعذيبا ثم اوقفوه لمدة عام و حكمت عليه محكمة امن الدولة بالسجن مدة عشرسنوات، كانت مدة سجنه تنتهي يوم ٩٣/٨/٢١م الا ان سلطات آل خليفة رفضت اطلاق سراحه دون اي مبرر يذكر.

ان معاناة هذا الشاب نموذج لما يقوم به ويمارسه آل خليفة في البحرين، فهذا شاب لم يكن اول ولن يكون الاخير في سلسلة عمليات القمع والقهر والارهاب التي مارسه آل خليفة بحق شعبنا المستضعف على مرأى ومسمع من دعاة الحرية والديمقراطية؟

السيد ضياء الموسوي - سجين رأي آخر

السيد ضياء السيد يحيى الموسوي، عالم دين، القى كلمة في مسجد مؤمن بالمنامة بمناسبة مولد الامام الحسن العسكري عليه السلام. تزامن القاء الكلمة مع تهديد المخابرات للقائمين على المسجد باغلاقه كما حصل لماتم القصاب الذي اغلق بعد تحدي الادارة لتهديدات القسم الخاص. وما كانت الكلمة التي القاها الموسوي قد تطرقت للاتفاق بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني، وجدت المخابرات فرصتها للانتقام من المسجد واخراس كل صوت يحاول التعبير عن وجهة نظر مخالفة للنظام.

وهكذا كان، ففي اليوم التالي للاحتفال (٢٦ سبتمبر) داهمت المخابرات منزل الموسوي وتم تفتيش المنزل واعتقال السيد ضياء وعندما لم تستطع المخابرات اثبات تهمة ضده ارجعته في نفس اليوم. لكن المخابرات عادت و اعتقلته في اليوم التالي ووضعته في التوقيف السياسي دون تهمة او تحقيق او افادة. وردا على هذا التصرف العشوائي، وقع ٤٠ عالما دينيا عريضة بعثوها لوزيرالداخلية يطالبونه بالافراج عن الموسوي وفيما يلي نصها:-

«باسمه تعالى

الى سعادة وزير الداخلية المحترم

تحية طيبة وبعد

لقد قامت اجهزة الامن الخاصة في وزارتكم باعتقال السيد ضياء السيد يحى الموسوي وهو عامل دين في يوم الاثنين الموافق ٢٦ سبتمبر ١٩٩٣ من دون سبب يذكر لذلك

وانا نرى في هذا الاجراء تجاوزا على مقام العلم والعلماء، وهو محل استغرابنا واستنكارنا.

فنامل من وزارة الداخلية اطلاق سراح السيد المذكور لما في ذلكم من خدمة لامن البلد واستقراره، والتزاما بشعارات الدولة في حرية الراي والكلمة.»

كما تم طبع صورة السيد ضياء الموسوي مزينة بدعاء «اللهم فك اسرانا» وتوزيعها على المصلين في مساجد الدراز، وراس رمان، و بني جمرة، عالي، مؤمن، الدير، السقية، المحرق، وغيرها من المساجد الاخرى.

سبعة عقود من التوتر السياسي، فأين الاصلاحات؟

قبل سبعين عاما، وبالتحديد في اكتوبر ١٩٢٣، ارغم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة على التنازل عن الحكم لصالح ابنه، حمد، بعد ان حكم البلاد قرابة ٥٥ عاما. كان المعتمد السياسي البريطاني انذاك، الميجور ديلي، هو الذي تبنى فكرة عزل عيسى بن علي، الرجل العجوزالذي اعطاه الانجليز الحكم عام ١٨٦٩ بعد ان قتل ابوه، علي بن خليفة، من قبل اخيه، محمد بن خليفة، وهما يتنازعان على الحكم. البريطانيون لم يعجبهم تصرف محمد بن خليفة فازاحوه عن الحكم ونصبوا ابن اخيه، عيس بن علي، مكانه، وحكم البلاد اكثر من نصف قرن ذاقت البلاد والعباد خلالها اشد العذاب. وقد وقع الحاكم الجديد عيسى بن علي، الاتفاقية الخاصة مع بريطانيا عام ١٨٨٢ التي تعطي بريطانيا حق التصرف المطلق بالارض ومن عليها وتمنع حكومتة من تاجير أية قطعة من الارض لاية جهة اجنبية فيما عدا بريطانيا، كما تمنعه من السماح لاية دولة اجنبية باقامة اي وجود دبلوماسي بدون اذن بريطانيا. عيسى بن علي هذا هو الذي وزع حكم البلاد على ذويه وبني عمومته، فاصبحت كل منطقة خاضعة لاحد افراد آل خليفة، يمتص خيراتها ويسخر أهلها ويفرض أية ضرائب يرتئيها على الناس، مثل ضريبة الراس وضريبة النخيل وضريبة الغوص. وساء تصرف الكثيرين منهم، وكان اكثر الخليفيين سوءا في معاملة الناس، ابنه، عبد الله الذي سيطرعلى منطقتي السنابس وجد حفص وعاث فيهما فسادا وهتك اعراض أهلهما واستحوذ على خيرات المنطقة.

المتتبع لتاريخ البحرين في تلك الفترة يدرك طبيعة العلاقة بين الحكم والناس، ليصل في النهاية الى القناعة بأن آل خليفة لم يشعروا يوما بانهم اهل البلاد بل هم دخلاءعليها يتعاملون معها كما يتعامل المرتزق مع أرض غير أرضه، فهو يسعى لتجميع الثروة باقل جهد ممكن، ولا يهمه تنمية البلاد او تطويرها. فالهم استلاب ما يستطيع ما دام ذلك ممكنا.وهكذا بقيت البحرين تحت حكم آل خليفة متخلفة علما وثقافة وتحضرا بعد ان كانت مزدهرة بكل ذلك. عيسى بن علي كان قمة التخلف والرجعية و الاقطاع، وكان بنوه لا يقلون عنه جشعا وفسادا، وخصوصا عبد الله بن عيسى الذي استحوذ على ملفات كاملة في أرشيف مكتب الهند في لندن، جميعها يحتوي ما كان يمارسه من فساد واستلاب وارهاب. وقصته شبيهة بقصة محمد بن سلمان الذي لم يخضع لسلطة اخوته منذ ان ترك الحكومة قبل اكثر من عشرين عاما، وجاءت المواجهة بينه وبين اخيه رئيس الوزراء في شهر سبتمبر الماضي لتؤكد المقولة بجشع آل خليفة وتهافتهم على التهام ما بهذا البلد من خيرات، ولولا ان السيل بلغ الزبى لما تحرك رئيس الوزراء لوضع حد لعجرفة اخيه الاصغر.

والآن وبعد مرور سبعين عاما على ادخال الاصلاحات الادارية الى البلاد، هل استقرت الاوضاع في هذه الجزيرة الصغيرة؟ الاوضاع التي عاشتها البلاد خلال العقود السبعة الماضية لا تشير الى حالة استقرار سياسي او اجتماعي، بل ان التوتر هوالحالة التي سادت هذه العقود وما تزال تشكل الحالة السياسية اليوم. فبعد عزل عيسى بن علي وتولي ابنه، حمد الحكم، استمر التوتر السياسي لسببين، أولهما ان عيسى بن علي ومعه قبيلة الدواسر استمروا في التآمر على الحكم ولم يقبل الشيخ العجوزبالتخلي عن الحكم واعتبر ذلك ظلما له، وبقي معارضا لحكم ابنه حتى وفاته العام ١٩٣٢. والثاني ان الشعب البحراني انطلق باحثا عن وضع جديد تضمن فيه حقوقه وتقلص فيه نزعات آل خليفة التسلطية والقمعية والانتهازية. فكان هناك ثورة الغواصين عام ١٩٣٠ وقبلها ثورة المدارس عام ١٩٢٨. وتلى ذلك الحركة الشعبية المعارضة التي بدأت بالعريضة التي قدمها البحارنة في نهاية عام ١٩٣٥ مطالبين بدور لهم في مجلس التجارة والمجلس العرفي، وانتهت بعريضة مشتركة بين الشيعة والسنة تطالب بمجلس تشريعي وتقليص العمالة الاجنبية وتطوير المحاكم.

واستمرت حركة المعارضة خلال الاربعينات بعد تولي الشخ سلمان بن حمد مقاليد الحكم (عام ١٩٤٢) تركزت على المطالبة بمجلس تشريعي منتخب، وتميزت حركة «الجبهة الوطنية » عام ١٩٤٨ بوضوح مطلبها هذا. اما الخمسينات فشهدت اكبر حركة شعبية في المنطقة استمرت ثلاثة اعوام (من نهاية ٥٣ حتى نهاية ١٩٥٦) وتزعمها رجال وطنيون من ابناء الشعب شيعة وسنة. ولم يهدأ الوضع الا بقمع الحركة بعد تدخل البريطانيين بشكل مباشر واعتقال قادة هيئة الاتحاد الوطني ونفى ثلاثة منهم الى جزيرة سانت هيلانة في المحيط الاطلسي. ومع ذلك فلم تهدأ المعارضة الا قليلا. فما ان استلم الحاكم الحالي، عيسى بن سلمان آل خليفة، مقاليد الحكم بعد وفاة أبيه عام ١٩٦١ حتى انطلقت الحركات الشعبية المعارضة التي استمرت حتى اليوم. وشاركت المرأة في المظاهرات منذ العام ١٩٦٣، وكان العام ١٩٦٥ موعدا لتفجر انتفاضة شعبية كبرى بعد قرار شركة نفط البحرين تسريح عدد كبير من الموظفين البحرانيين، ولم تتم السيطرة على تلك الانتفاضة التي استمرت ثلاثة شهور الا بعد تدخل الجيش البريطاني وسقوط ١٤ شابا مقتولين في ساحة النضال.

واستمرت المعارضة لحكم الشيخ عيسى بن سلمان الذي اتسمت فترة حكمه بقمع متميز، حيث بدأ المعارضون يقمعون بشكل منظم. وهناك الآن من المعارضين من بدأ حياته في المنفى منذ عام تولي الشيخ عيسى الحكم أي عام ١٩٦١، كما ان هناك من السجناء من قضى ٢٥ عاما في الزنزانات. وتجدر الاشارة الى ان القسم الخاص بوزارة الداخلية المسؤول عن تنفيذ سياسة القمع والارهاب كان قد تاسس بعيد قمع حركة الهيئة عام ١٩٥٧، ولكن عملياته اصبحت اكثر تنظيما وشمولا بعداستلام الضابط البريطاني، ايان هندرسون، ادارته عام ١٩٦٦. وشهدت التظاهرات التي شهدتها البحرين ما بين العام ١٩٦٥ حتى العام ١٩٧١ ، قمعا متميزا. كما كانت تلك الفترة حافلة بالنشاط المعارض الذي لم يهدأ يوما واحدا. ومعروف انه في العام ١٩٦٨ قامت مجموعة شبابية معارضة بتفجير سيارة تابعة للاستخبارات البريطانية ادت الى مقتل احد افرادها وجرح اثنين. هذا في الوقت الذي كان الشارع البحراني يبحث عن عقيدة سياسية للنضال من أجل استكمال مشوار المعارضة واجبار الحكومة على تغيير سياستها. كما ان حركة المعارضة انذاك استهدفت الوجود البريطاني في البلاد الذي كان من اسباب قمع حركة المعارضة خلال العقود الخمسة السابقة.

ومع حلول السبعينات، كان الوضع مهيأ لانسحاب بريطاني من البلاد. وبعد ان حدث ذلك في صيف ٧١ وانتهى في ديسمبر من ذلك العام، بدأت مرحلة جديدة اتسمت بوجود شكل محدود للحياة البرلمانية. ابتدأت هذ ه المرحلة بانتخابات اعضاء المجلس التاسيسي في ديسمبر ١٩٧٢ حيث عين عيسى بن سلمان عدداً مماثلا (٢٢ منتخبين ومثلهم معينين). وبعد ان وضع المجلس التاسيسي دستور البلاد الذي كان الاول والاخير من نوعه. حل المجلس وأجريت بعد ذلك انتخابات المجلس الوطني في ديسمبر ١٩٧٣. استمرعمل المجلس عاما ونصفاً حتى حله حاكم البلاد في اغسطس ١٩٧٥ في خطوة لم يكن لها ما يبررها سوى الاستبداد الخليفي. وكان السبب المباشر لتلك الخطوة اصرار الكتلتين الاسلامية والوطنية على رفض مشروع قانون أمن الدولة الذي طرحته الحكومة على المجلس عام ١٩٧٤. وكان مشروع القانون ينص على اعطاء وزير الداخلية صلاحية اعتقال من يشتبه في نشاطه السياسي بما يعتبره تهديداً لامن الدولة لمدة ثلاث سنوا ت قابلة للتجديد بدون توجيه تهمة له او محاكمته. هذا القانون التعسفي رفض بشكل قاطع من المجلس، فكان رد فعل الحكومة حل المجلس الوطني وتعطيل العملية البرلمانية. كان حل المجلس ايذاناً بدخول مرحلة جديدة تتميز بالتوتر والارهاب وغياب حكم القانون. ومع نهاية السبعينات، كان الوضع الداخلي في البحرين مهيأ لانتفاضة شعبية مستمرة. وشهدت حقبة الثمانينات حالة من التوتر لم تشهد البلاد مثلها من قبل. فامتلات السجون بالشباب، ومورست اعمال البطش والتعذيب بشكل روتيني متميز وزلزل الناس في ارضهم وشرد الالوف من وطنهم وسحبت جوازات المئات من الشباب، وبلغ البطش بالابرياء درجة لم يبلغها من قبل، ولقي ستة اشخاص حتفهم بسبب الارهاب الذي تعرضوا اليه في السجون، وصدرت التقارير الدولية تدين ممارسات الحكومة الارهابية، وأخيرا وضعت البحرين على قائمةالدول الخاضعة للمراقبة الدولية في ما يخص حقوق الانسان. ولم تنته حقبة الثمانينات حتى اصبحت البحرين واحدة من اشد البلدان بطشا وارهابا، الامر الذي وضع البلاد على حافة الهاوية. وبرغم التغيرات التي حدثت في المنطقة والعالم، فان الوضع في البحرين ما يزال يتسم بالتوتر الداخلي، والغليان الشعبي. ولا توجد دولة خليجية واحدة تعاني مما تعاني منه البحرين على صعيد انتهاكات حقوق الانسان، واصرار الحكومة على معاملة شعبها من منطلق الكراهية والعداء والرغبة في الانتقام.

وهكذا فانه بالرغم من مرور سبعين عاما على ما سمي وقتها «الاصلاحات الادارية» فان البحرين ما تزال تفتقر الى حالة وفاق داخلي ترعى عملية التنمية والبناء السياسي. واذا كان عزل عيسى بن علي عنوانا لمرحلة جديدة بدأت في اكتوبر ١٩٢٣، فان هذه المرحلة لم تتطور، ولم تحدث نقلة نوعية على صعيد العلاقات بين الحكومة والشعب. وكان التاريخ يعيد نفسه، فعيسى بن سلمان لا يختلف كثيرا عن عيسى بن علي، فلديه اخوان يتنازعان اقتسام الحكم وثروة البلاد، تماما كما كان لعيسى بن علي ولدان هما حمد وعبد الله يتنازعان على السلطة و الثروة. ومحمد بن سلمان ليس الا انعكاسا لعبد الله بن عيسى من حيث الجشع والسلب ومصادرة ممتلكات الآخرين.واذا كان عيسى بن علي معارضا لاي تغيير في الحكم ويصر على استمرار نمط الحكم التوتاليتاري الاستبدادي، فان عيسى بن سلمان يرفع العمل بالدستور ويصر على استمرار نمط الحكم القبلي الذي تكون فيه السلطة للراس وحده. ان البحرين ما تزال تعيش حالة المخاض وهومخاض عسير وطويل استمر سبعين عاما وما يزال مستمرا، فانا لله وانا اليه راجعون.

السباق على «اسرائيل» بين الدوحة والرفاع

منذ توقيع اتفاق «غزة واريحا اولا» بين «اسرائيل» ومنظمة التحرير الفلسطينية اصبح هناك تسابق بين حكومتي قطر والبحرين على تطبيع العلاقات مع الكيان الاسرائيلي. فبعد المقابلة التي أجرتها صحيفة «الشرق» القطرية مع رئيس وزراء العدو، التقى وزير خارجية قطر مع شمعون بيريز في نيويورك. ثم اعلن وزير الطاقة الاسرائيلي، موشي شاحال: «ان اسرائيل تجري اتصالات مع قطر لشراء غاز طبيعي». وقال في افتتاح محطة لتوليد الكهرباء في تل ابيب في ١٩٩٣/١٠/٢١: «ان اسرائيل ترغب في شراء مليارى متر مكعب من الغاز الطبيعي من اجل تشغيل العنفات الكهربائية التي تعمل بالمازوت».

وعلى صعيد آخر قال عوزي ببريد مدير عام شركة يكريتين المتخصصة في السياحة انه تلقى مقترحات من «رجال سياحة بحرينيين» لتنظيم رحلات لنقل السياح من «اسرائيل» الى البحرين وانهم وعدوا باستقبال السياح البحرينيين.

المعارضة امام «الثوابت» القبلية

في الثاني من اكتوبر الماضي عقد حفل افتتاح الدور الثاني لمجلس الشورى المعين بحضور الامير ورئيس الوزراء وولي العهد واعلن الامير «ان ظاهرة المتغيرات والمستجدات المتسارعة التي نشهدها هي الحقيقة الاساسية التي تعيد صياغة عالمنا الجديد عربيا ودوليا» ولعل من يقرأ مثل هذا التصريح يتصور خاطئا ان الامير يهدف من تصريحه افساح المجال للمشاركة السياسية الحرة تمشيا مع الاحداث العالمية المتجهة للانفتاح على الشعوب من خلال الانتخابات الدستورية. الا ان تكملة التصريح توضح ان الامير يتحدى هذا الاتجاه العالمي قائلا «انه مهما بلغت التغيرات فان لنا من ثوابتنا الوطنية ما يثبت اقدامنا في هذا العالم المتغير». نعم هكذا و بصراحة تتحدى الحكومة كل التغييرات العالمية وتعني عدم اكتراثها باي حدث مها كبر او صغر، لان الثوابت القبلية غير قابلة للتغيير وغيرخاضعة للنقاش الحضاري. ويحاول البعض الايحاء بان السلطة جادة في احداث تغيير تدريجي باتجاه الانفتاح، بدليل تعيينها لمجلس شورى يحتوي على ٣٠ تاجرا ومقربا من النظام.

هذا ما تدعية الدوائر البريطانية والامريكية في حديثها مع المعارضين. ولكن الحقيقة لا تمت لهذا الامر بصلة. فالبحرين كانت تحكم على الطريقة القبلية المحضة حتى مطلع العشرينات. قبل ذلك كان كل شيخ من ال خليفة يعطى ملكية عدد من القرى او المناطق. هناك يقوم الشيخ بتعيين بعض الاشخاص الذين يتعاونون معه ويطلق عليهم وزراء (وكلاء) يخبرونه عن كل عائلة في القرية او المنطقة، كم عدد اطفال العائلة، كم نخلة او بقرة تملك العائلة، كم تصدر من السمك واللؤلؤ، بعد ذلك يفرض الشيخ ضريبة «الرقابية» عل كل ابن يبلغ الخمسة عشرة سنة (لدى كل عائلة) ويفرض ضريبة على محصول النخيل (نصف الانتاج) وعلى صيد السمك واللؤلؤ. كما يفرض الشيخ على المنطقة ان توفر له ايدي عاملة مجانا وهو ما كان يسمى «السخرة». وهكذا كان الشيخ يصادركل مزرعة يعجز مالكها عن رفع الضريبة التي يفرضها الشيخ، وكان يسلط الحرس الخاص (الفدأوية) على كل عائلة ترفض دفع ضريبة «الرقابية»او الضرائب الاخرى التي يفرضها الشيخ على مزاجه وكيفما شاء.

ولطبيعة التركيبة السكانية، فان الضرائب التي يفرضها كل شيخ صورة مختلفة عن الشيخ الآخر الذي «ملك» منطقة اخرى ، وجميع هذه الضرائب كانت تفرض على ابناء الطائفة الشيعية فقط. استمر حكم ال خليفة بهذه الطريقة حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى، عندما انتفض الشيعة بصورة جماعية واحتجوا لدى البريطانيين الذين تعهدوا حماية ال خليفة منذ توقيع اتفاقية ١٨٢٠.

تزامن مع انتفاضة الشيعة (المعروفة بانتفاضة البحارنة) ثورة العشرين للشيعة في العراق، وانتقال احد العسكرين البريطانيين من العراق الى البحرين، « الميجور ديلي». كانت اولى المهام التي قام بها ديلي هي اجراء اصلاحات ادارية لانهاء الحكم القبلي بشكله القديم وبالتالي اخماد الانتفاضة. كما قام في الوقت ذاته بازالة اي طرف معارض للاصلاحات الادارية. وبالفعل فقد تم عزل حاكم البحرين حينها عيسى بن علي الذي حكم اكثر من نصف قرن وعارض الاصلاحات الادارية، وتم طرد عدد من افراد العائلة الحاكمة وشخصيات اخرى الى الهند للتخلص من معارضتهم للاصلاحات الادارية.

وعندما تمردت قبيلة الدواسر على الاصلاحات لانها سوف تحرمهم من الخدمة المجانية والصلاحيات التي كانت لديهم وقاموا بشن هجمات على القرى الشيعية وقتلوا عددا من كبارالشخصيات، اصدرت بريطانيا تحذير لهم بالرجوع الى الجزيرة العربية اذا لم يخضعوا للاصلاحات الادارية. وبالفعل هرب عدد منهم بعد ان تحركت مدمرة بريطانية من بوشهر الى البحرين. وقامت بريطانيا بتعيين حمد بن عيسى حاكما على البحرين وطلبت من الشيعة القبول به في مقابل انهاء الضرائب المفروضة عليهم دون غيرهم ورفع الحرمان عنهم. وهكذا تاسست لاول مرة في البحرين مؤسسات ادارية مثل ادارة الطابو (تسجيل العقارات والاراضي) والبلدية والشرطة والمحاكم والمالية وغيرها. ومن اجل أدخال هذه البرامج حيز التنفيذ عينت بريطانيا المستشار تشارلز بليجريف لكل من حمد بن عيسى وابنه الذي خلفه سلمان بن حمد.

في الثلاثينات تم اكتشاف النفط وبدا التعليم ينتشر واخذت النخبة المثقفة تتحرك باتجاه المطالب السياسية واجراء الاصلاحات السياسية التي من المفترض ان تتبع الاصلاحات الادارية.

ولا بد من الاشارة الى ان الحركة لم تكن تختص بطائفة محددة دون غيرها لان الوضع تغير (ولوان الطائفة بقيت حتى اليوم سمة رئيسة للحكم)، الا ان الحركة الوطنية وقادتها كانت ولا زالت مشتركة بين الشيعة والسنة. في الاربعينات والخمسينات حققت الحركة الوطنية العديد من المطالب. ففي الخمسينات جرت انتخابات حرة عامة لانتخاب مجلس الصحة والتعليم والبلدية، وكانت الحركة الوطنية تطالب باجراء انتخابات تشريعية وتاسيس قضاءعادل والسماح بالنقابات العمالية والمؤسسات الشعبية الاخرى. ولكن بريطانيا استخدمت حجة الوقوف امام المد الناصري في الخمسينات وانزلت الجيش البريطاني عام ١٩٥٦ وقمعت الانتفاضة الشعبية حينها وتم الاعلان من حالة الطوارىء وتم تاسيس القسم الخاص لملاحقة السياسيين. استمرالقمع البريطاني طوال الستينات وتم نشر الجيش البريطاني مرة اخرى لقمع انتفاضة ١٩٦٥ وتم تعيين ايان هندرسون عام ١٩٦٦ رئيسا للمخابرات لتضييق الخناق على المطالبين بالحقوق السياسية.

في العام ١٩٧١ انسحب الجيش البريطاني واعلن الاستقلال الرسمي للبلاد، وتطلعت الحركة الوطنية للوعود التي اطلقها الاميرفي خطبته بمناسبة الاستقلال الوطني. وبالفعل اجريت انتخابات المجلس التاسيسي وتم التوقيع على الدستور واجريت بعد ذلك انتخابات المجلس الوطني واستمر المجلس لمدة سنة ونصف قبل ان يحله الامير في اغسطس ١٩٧٥.

اكتشفت العائلة الحاكمة ان انشاء دولة يعني الشيء الكثير، اكثر من رفع علم وطني وتسجيل عضوية في الامم المتحدة. ان انشاء دولة يعني تاسيس «المواطنة» بمعنى خلق الشخصية الفاعلة المشاركة في خدمة وادارة الوطن بالاعتماد على الاهلية الفردية دون وجود الحسابات والانتماء المذهبي والعرقي و القبلي. وكان استمرار المجلس الوطني في ادارة الحوار الوطني يعني التضييق على المصالح الخاصة للقبيلة الحاكمة من اجل المصالح العامة، واكتشف النظام ان اقامة «دولة» حديثة وخلق «مواطن» بدلا من التركيبة القبلية التي تعتمد على «الاتباع» واستبدال لقب رئيس القبيلة من «حاكم البحرين وتوابعها»الى « امير دولة البحرين» ان كل ذلك يعني بداية النهاية للامتيازات المجانية التي يتمتع بها افراد القبيلة دون حق انساني.

كان قانون امن الدولة نقطةالحسم بين الحكومة واعضاء المجلس الوطني الذي رفض الخضوع لاجراءات تسمح لوزارة الداخلية باعتقال كل شخصية تشتبه في تحركه السياسي لمدة ثلاث سنوات دون محاكمة. ويحرم المعتقل من حق الاستئناف ويعرضه لاسوأ المعاملات خلال التحقيق والمحاكمة. وعندما حل الامير البرلمان وعلق مواد الدستور الداعية لانتخاب مجلس جديد خلال شهرين من الحل، كان القرار عبارة عن الشعور بالاسف للوقوع في الخطا بالتنازل عن مبادىء القبيلة «الثابتة» التي لا تعترف بحق غير حق القهر والغلبة و «الفتح» والامتيازعلى الآخرين. ان التاريخ لا يحدثنا عن حكم يقوم على هذه العقلية قد تغير بصورة ذاتية. فالملوك الذي كانوا يحكمون بنفس الطريقة في العصور المظلمة في اوروبا لم يتطوعوا بذاتهم ويتنازلوا عن مصالحهم الخاصة في مقابل المصالح العامة، بل تم اجبارهم على ذلك عبر الأنتفاضات والثورات و تحرك الطبقات المختلفة باتجاه الحصول على حقوقها، و الملوك الذين عارضوا واصروا على مصالحهم الخاصة انتهوا الى غير رجعة في الدول المتقدمة.

قد يعول البعض على الضغط العالمي الخارجي لاحداث التغيير ولكن الامر ليس كذلك. فالدولة العظمى، الولايات المتحدة الامريكية، والدول الغربية الاخرى، وفي مقدمتها بريطانيا هذه الدول لا ترفع لواء الديمقراطية في مناطق مثل منطقة الخليج. والسبب في ذلك ان المنطقة تعتبر اهم مصدر استراتيجي للطاقة، والبترول اثمن للمصالح الامريكية من مبادىء العدالة والانفتاح خصوصا اذا كان احتمال نجاح الاطراف الاسلامية هو الارجح في حالة فتح الباب امام انتخابات حرة. هذا لا يعني انه لا يمكن ان تستفيد المعارضة من الاجواء العامة الحالية للضغط على الحكومة لالغاء قانون امن الدولة والافراج عن المعتقلين وعودة المهاجرين والمهجرين والسماح بانتخابات برلمانية، لكن المعارضة تواجه تحديا قاسيا في الخروج الى الساحة المحلية والاقليمية والدولية بطرح متكامل وشامل لكل الفئات الاجتماعة والمذاهب والاتجاهات بما يشكل قاسما مشتركا وحدا ادنى للعمل الوطني، من اجل مواجهة «الثوابت»القبلية التي يدعي النظام انها غير قابلة للتغيير.

دروس في العطاء

جاء شهر محرم وذهب كسابق عهده. وقد احيينا ذكرى ثورة الامام الحسين (ع) ، فهلا سألنا انفسنا قبل سوانا ما الذي استجد وما الذي جنيناه زيادة عن الاعوام المنصرمة؟ هل معنى نهضة الامام الحسين لطم وأهات ونواح وحسب؟ وهل يعتقد احدنا ان الامام الحسين ثار وضحى وصرخ في وجه الظلم، وقمع الابطال بدمه وفدائيته كي تأتي مجموعات منا تندب وتلطم صدورها ورؤوسها فرجة للآخرين؟ وهل هذا هو اهم ما يصبو اليه الامام الحسين (ع)؟

ان الامام الحسين ثورة ضد الطغيان وصرخة حرة مدوية لا تعرف الهوان. ومشعل وضاء ينير دروب الجهاد للاباة.. الامام الحسين علم به يهتدي نحو دروب الحرية ومنار لعشاق الشهادة في سبيل الكرامة والعزة.. انه مفخرة انسانية حرة لكل اباة الضيم ان يتقلدوها وساما.

صرخة كربلاء ـ عمل وجهاد مستمر متواصل لا هوادة فيه ولا كلل ـ تهون معه كل متع الدنيا وتسترخص فيه المهج والارواح، ويقدم لاجله الاولاد والاقربون. نرى من الواجب علينا الاحتفال بكربلاء، ولكن بالقدرالذي يتناسب مع مكانة الواقعة ورتبة رائدها سيد الشهداء (ع).

ايها الشباب المقدام، لقد ان الاوان ان تجددوا في مراسيم الاحتفال بكربلاء بالمستوى الذي به نزيل كل ما من شانه ان يسيء الى مكانة أهل البيت (ع)، عليكم ان تصلحوا ما ورثناه عن اسلافنا واجدادنا ـ وان لم يفعل ذلك الشبان ومحبو الامام الحسين فمن لهذه المهمه الشاقة المثمرة؟

ولنعلم دائما ان الشباب الحسينيين هم الذين لا يابهون لمعارضي الاصلاح والتجديد، وهم الذين يعيشون روح الثورةالحسنية في كل قطرة من دمائهم. فالامام الحسين ليس شعارا يرفع فحسب، بل يتوجب على كل الشباب الذين يهتفون (هيهات منا الاذلة) ان يكونو اعزاء فعلا وان يعيشوا الكرامة والاباء وان يفضوا عنهم قيود الهوان و المذلة ـ فليس الذليل من انصار الامام الحسين وليس المتقاعس من محبي الامام الحسين، وليس يعشق كربلاء من يرضى ان يهمش ويقمع ليل نهار على ايدي اخس الناس.

اذا اردنا ان نكون من السائرين على نهج كربلاء فعلينا ان نكسر قيود الذل عنا ونرفض حياة المهانة والدعة و ان نتطلع للشهادة دوما لان الامة تموت ان لم تقدم قرابين وتعطي شهداء.

وتخبو جذوة العزة والاباء في نفوس الناس ان لم يتقدم الابطال نحو مصارعهم ليقهروا الطاغوت ويحطموا جبروته.

هكذا علمنا الامام الحسين حينما قال «اني لا ارى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين الا برما» فاين هم اتباع وانصارالامام الحسين الذين لا يتخلون عن منهجهم طائعين لا يتخلون برهة واحدة عن عزتهم وأبائهم، اين هم انصار الحسين الذين يتسابقون الى ميادين الشهادة وينكرون حياة الذل والهوان.

تقدموا رحمكم الله، ولا تتواكلوا ولا تعتمدوا على احد مهما كانت رتبته ومكانته، ضعوا ثقتكم بالله العلي العظيم وتقدموا واقتلعوا اغلال العبودية و تبراوا من الخنوع ولا تاخذكم في الله لومة لائم. ضعوا نصب اعينكم دائما ان احياء ثورة الامام الحسين يستلزم اول ما يستلزم الكفر بالازلام وتحطيم الاصنام. حرروا أنفسكم من قيود الدنيا وتخففوا كي تلحقوا بركب الشهداء والاحرار.

ان الحياة تحت رحمة الجلادين لا تستحق درهما عند اولئك الذين وثقوا بالامام الحسين فاتخذوه قائدا وهاديا ورائدا ودليلا ومرشدا. اولئك الذين لا تطمئن انفسهم ابدا ولا تستقر ارواحهم في ابدانهم لحظة حتى يستنشقوا عبير الحرية والكرامة. ايها الشباب لا يسبقنكم للتضحية من هم دونكم، من الذين لا اسلام عندهم و لا حسين لديهم، فهل شباب جنوب افريقيا اشوق الى الحرية منكم، ام هل شباب كوريا الجنوبية اكثر كرامة منكم، ما بالكم وانتم اتباع ابي الضيم (ع)، رووا السيوف من الدماء تروا من الماء.. فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين.

وجودك هو القضية

ما دمت تقبع في الزنزانة فأنت قضية، واذا خرجت منها فأنت قضية، اذا كنت في المنفى، ممنوعا من العودة الى وطنك وأهلك فأنت قضية، واذا كنت مواطنا لك طموحك وموقفك وتوجهك، فأنت قضية، اذا تكلمت فأنت قضية، واذا كتم فوك فأنت قضية، اذا كنت شيعيا فأنت قضية، واذا كنت سنيا فأنت قضية.. انك قضية في نظر حكامك اذا كنت اسلاميا اصوليا واذا كنت وطنيا طليعيا، وأنت قضية اذا كنت حيا وبعد موتك ايضا. اذا سايرت الحكومة فأنت قضية، واذا خالفتها فأنت قضية.

ايها المواطن البحراني، انهم يخشون صولتك، فأنت خطيرعلى حكمهم ووجودهم، اخطرما فيك انك انسان مسالم لا تميل الى العنف ولكنك لا تمد اليهم يد الاستسلام، وأنك تحب التفاهم وتكره العصبية، وانتماؤك المذهبي لم يؤثرعلى وحدتك مع من يختلف عنك مذهبيا، ولقد فشلت الحكومة في اذكاء العداوة والبغضاء بينك وبين اخوتك من أي مذهب آخر. فأنت ذو قلب كبير يتسع للاختلاف مع اخوتك وبني جلدتك ولكنه يضيق بالظلم الذي يمارسه الجلادون ضدك. فلا تتهاون ولا تساوم ولا تتراجع عن الحق. ومن هنا أصبحت تواجه بطش هؤلاء صامدا محتسبا، انك تواجههم بقلب كبير ويتوجسون منك خيفة، وتخاطبهم من موقع الايمان والكبرياء فيواجهونك بالقمع والارهاب وهذا المنهج الشائن هو وسيلتهم في موقع الظلم، وهو أداتهم لخنق الاصوات

كلما مرت الايام وتوالت الليالي، بدا لي وجهك الصبيح وهو يبتسم وينشد نشيد الحرية، وحينما تكفهر الايام اقرأ في محياك معنى الانفة والاستقامة والصمود، وأرى في جبهتك نورالشموخ والحق يرتفع نحوالسماء فيهتدي به الباحثون عن الحقيقة في بلد التجهيل والاستضعاف. تمر الايام تباعا وانا انهل من معينك ما يشدني الى الاستبسال ويعينني على ان أمسك بيدي حبل الكرامة ويزيدني اصرارا على مواصلة الدرب. وفي زمن تخلى فيه السائرون عن درب ذات الشوكة، لم يعد للحياة معنى الا ان يكون المرء شاهدا او شهيدا، باحثا عن موقع الريادة والعطاء والتضحيات، او لاتذا بشجرة قاصية يحفظ عندها دينه وقضيته ويلجأ بظلالها من حرارة العذاب المترتب على الاستسلام. ولطالما عرفنا ان ثمن الصمود كبير ولكن أيقنا كذلك ان ما عند الله خير و ابقى. الكلمات التي تنطلق متحدثة باسم المظلومين لا تقل اثرا عن السيف يلمع شفيره في يوم البأس ذوذا عن الكرامة و الديار والحق.

لقد تعلمت منك كيف تعيش حرا في الاغلال، وتشمخ شموخا في قبضة الجلادين، وها أنذا منذ أن تتلمذت علي يديك أجدني زاهدا في دنيا لا تمنحني الكرامة ولا اجد فيها مذاق الحرية والاستقلال. وسمعت الكثير من اقاصيصك وأنت تهزأ بالظالمين وتترنم بنشيد الحرية والكرامة، وتستعلي على الذين يسومونك عذابا ويذيقونك حرارة السياط ويتلذذون بسماع انات المعذبين. وحينما رأيتك صامدا امام بطشهم، ايقنت انك على الحق لانك تبتغي ما عند الله، وسمعتك وشفتاك تتحركان بتلاوة القران: «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد، لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار وما عند الله خير للأبرار».

قلب خاضع لله كيف يستطيع العبيد كسر عنفوانه، وشفة تنطق بحمد الله كيف تكمها اقفال المستبدين، وعين تنظر الى رحمة ربها، انى يقدر الظالمون على سلب نورها.. وايمانك الذي لا تزلزله سياط الظالمين هو درعك الواقي من مكرهم وشرورهم، ولطالما تمثلت ببلال وعمار، وما اكثر ما قرأت في أسفار الرعيل الاول من المجاهدين، فصرت واحدا منهم، وابيت ان تنحني لغير الله، ضمير حي يختلج بذكر الله، ووجدان حاضر تحركه الرغبة في خدمة الآخرين، ومشاعر كبيرة تفوح بالحب للمظلومين، ومنى واسعة لا ينال منها اليأس، وآمال عريضة بالانتصار وعودة الحق، كل تلك سجاياك المتميزة، تفتح أمامك طرق النصر وتعبد تحت رجليك درب الحرية والجهاد وتضعك في مصاف الشهداء والصديقين.

ليس كثيرا عليك ان تبقى رمزا للمجاهدين برغم الضغط النفسي عليك وعلى اخوتك في الزنزانات، وماذا ستخسر من هذه الدنيا الفانية طالما وعدك الله بحسن العاقبة، ولماذا تستوحش طريق الحق وان قل سالكوه وأنت تعلم أنه الطريق الذي سلكه الذين سبقوك الى الشهادة. ومم تخشى وأنت تستند الى وعد الله بالنصر في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد. اقول ذلك وانا واثق أنك صامد لا تلين، مؤمن لا تحيد، مجاهد لا تستسلم، طالب حق لا تساوم. على دربك يسير المجاهدون وطلاب الحرية في بلدنا الصغير الوادع ومن عبير ايمانك نستنشق عطر النصر والصمود، ومن شممك نقرأ دروس الشموخ والكبرياء، وسوف نلتقي ، والموعد الجنة.

يا مفخرة الوطن

قل لي بربك ايها السجان ... من ذا تضم وراءها القضبان
ولم الحمائم كالبكاء هذيلها ... وتنوء من احزانها الاغصان
ولم الحمى بسواده متجلببا ... كالليل تكلح وجهه الاحزان
ما للكرامة اصبحت مفدورة ... واوال كيف يلفها الطغيان
كيف الشهامة فارقت احيانا ... ولم المنى يغتالهن جبان
شمّ الرجال وعزة الوطن ... المعذب يستفيء بظلها الانسان
مجد الاباة بارض محنتنا علىً ... يحكي به التاريخ والازمان
وسجونهم هيهات تقتل مجدنا ... فبغير هذا المجد لا نزدان
يا كعبة الابطال في بحريننا ... ان العبادة والجهاد سيان
هيهات يكسر بيرق لمحمد ... هيهات يعلو للطغاة كيان
مجد على هام الزمان مؤثل ... وله بكل العالمين مكان
يا من تُقيد في الغياهب ارجلا ... انت العزيز وعبدك السجان
سجلت للتاريخ اروع صفحة ... قد خط احرفها الكبار حنان
مازلت رمز الكبرياء لشعبنا ... بطلا تفر بوجهه الفرسان
يخشون فيك عزيمة وبسالة ... ويخيفهم في شخصك الايمان
ويرون انك ثورة عملاقة ... لا يحتويها في الزمان زمان
فليوثقوك سلاسلا محمية ... انّى لقلبك يحتويه مكان
خسئوا وباؤوا بالخسارة يا أخي ... فالبدر بدر والدخان دخان
ستكسر الاغلال يا بطل الحمى ... فالشعب من تحت الثرى بركان
هيهات يسكت شعبنا طغيانهم ... هيهات يقتل ليثه ثعبان

دائرة التوتر تتسع - البقية

تدرك ان هناك دعما خارجيا غير محدود لسياستها، فانها تتصرف بطريقة اخرى وتتحرك وكان الموقفالا الشعبي ليس له موقع في المعادلة. وهذا ما نلاحظه الآن، حيث تتحرك السلطة في اطار حسم الموقف على اساس الصراحة واللامبالاة بالعواقب. وهي تعلم ان الغرب ليس متحمسا لاحداث تغيير في البنية السياسية خشية ان يؤدي ذلك التغيير الى التاثير على مصالحه. فما دام هناك قطرة نفط في الخليج فان هذه المنطقة ستبقى مرتهنة بايدي الاجانب خصوصا مع وجود انظمة حكم بالية كما هو الحال في الوقت الحاضر.

ولا يهم آل خليفة ما يقال عنهم في الخارج، فهم يدركون انهم لم يتمتعوا بالشرعية السياسية منذ وجودهم في هذه الارض، فماذا يضرهم لو استمر حجب الشرعية الشعبية عنهم طالما توفرت لهم وسائل الدفاع عن وجودهم كحاكمين، وماذا يهمهم لواستمرت معاناة الشعب طالما استمروا في حصد ثمارالبلاد والقضاء على الاخضر واليابس فيها. ومما يحز في النفس ويضاعف الاسى ان الداعمين لهم من دول الغرب يدركون عداءهم لكل ما هو دستوري وقانوني. فقد قوضوا دعائم العمل البرلماني، وجمدوا الدستور، وانتهكوا حقوق الانسان، ومع ذلك فليس هناك موقف ضاغط لاصلاح الوضع. بينما ينتشر المواطنون البحرانيون في اصقاع الارض يبحثون عن ماوى يلجأون اليه بعيدا عن بطش الحكومة وارهابها. و هناك ادراك عام في اوساط المعارضة البحرانية بان الوضع لن يستقر ما لم يكن هناك احترام للمواطن قائم على اساس اعطاء كل ذي حق حقه واحترام حقوق الانسان وفسح المجال للمشاركة السياسية. كما ان هناك ادراكا بان هذه الاهداف لن تتحقق الا بالتضحيات، ويبدو في الوقت نفسه ان هناك استعدادا لمستلزمات ذلك من التضحيات والفداء لانه لا بديل عن الحرية.

من هنا فان البحث عن استقرارالبلاد سوف يكون بدون جدوى طالما استمر تجاهل المطالب المشروعة للناس. والمتوقع ان يستمر القمع، وتستمر معه انتهاكات حقوق الانسان. وهذا يعني ان دوامة الصراع لن تتوقف وان البحرين سوف تستمر الاوضاع فيها مؤشرا على تردي الوضع السياسي بشكل عام. واذا كانت شعوب الخليج الاخرى قد اعتادت حياة الرفاه الاقتصادي وتقلصت فعاليات بعضها في مجال المطالبة بالحقوق المدنية و السياسية، فان شعب البحرين ما زال محروما من ذلك الرفاه، وهو بالتالي لن يخسر الكثير في مواجهته نظام آل خليفة. ومجلس الشورى المفروض على الشعب، الذي بدأ دورانعقاده الثاني ليس حلا للمشاكل العالقة خصوصا بعد ان فقد مصداقيته امام الشعب، وبالتالي فهو مشروع فاشل وجد لاضفاء شرعية على النظام امام شعب واعٍ له في تاريخه الطويل ما يربطه بالنضال والجهاد و المواجهة.وهكذا لا نجد من ايجابية في الاوضاع القائمة في البحرين الا انها دافع لاستمرار المواجهة وتحريك مشاعر الكرامة والعزة في نفوس المواطنين، ومن المستحيل ان تكون الاعتقالات طريقا الى الاستقرار .